حُمَيد بن ثور الهلالي

نظرة في نسبه وشعره

الأستاذ حمد الجاسر

أمتعت بما أضْفَاه أستاذنا الدكتور شاكر الفحام ، على ترجمة حميد بن ثور ، عند ابن عساكر ، من تعليقات ضافيةٍ إمْتَاعاً وإيضاحاً وتفصيلاً ، ورأيته أطال النَّفَسَ حول نسب(☆) حُمَيْدٍ إطالة حفزتني للمشاركة ، مشاركة استزادة من علم استاذنا الجليل ، واستنارة بفهمه .

١ - يظهر أنَّ نسبَ حُمَيد قد وقع فيه اختلافٌ بين المتقدمين ، خلاف ماأورد الدكتور شاكر من نصوص كلام بعضهم ، فأبو عليٍّ الْهَجَرِيُّ قال في كتابه « التعليقات(١) والنوادر » حدثني شيخ من بني هلال ، وسألته عن نسب حُمَيْد بن ثور ، وكان حدثني بعضُ من يعرف نسبَهُمْ أنه أَثْبَجِيٌّ ، مِنْ بَلأَثْبَج . فقال : لا ، حُميدُ بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نَهِيْكِ بن هلال بن عامر ، قال : والأَثْبَجُ ابنُ عامر ، فَجَدُّ حُمَيدٍ عبدُ الله والأَثْبَجُ ابنَا عامرٍ هذا المذكور أولاً ، وأحسِبُ أنَّ الذي حدثني لَمَّا رأى دعوتهم واحدة ، بنو عبد الله وبنو الأَثْبَج ابنا عامر نسبَه إلى ذالك ، وكذا روى أبو محمد التَّوَّزي عن أبي عَمْرِو بْن العَلاء ، ونسبه كما كتبنا قبل ، ولم يَذْكُرِ الأَثْبَجَ في نسبه . انتهى

(☆) « مجلة مجمع اللغة العربية » بدمشق ، المجلد الـ (٦٤ ص ١٨٨ - ٢٠٧) .

(١) « المخطوطة المصرية » - ص ٥١ - .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحاول البُلْبَيْسِيُّ في أنسابه[٢] ، أن يوضح هذا أو حاوله من نقل البلبيسي عنه ـ ولعله الرُّشَاطِيُّ الأندلسيُّ ـ فقال : الأَثْبَجِيُّ : في هلال بن عامر ، الأثبجُ بن عامر بن أبي رَبيعة بن نَهيك بن هلال بن عامر ، منها حُمَيْدُ بن ثور بن عبد الله ، وعبدُ الله جَدُّه هو أخو الأَثْبَج ، فَنُسِبَ إلى عَمِّ أبيه ، وكثيراً ماأتى هذا عن العرب ، قالوا في الأعشى : مازِنيٌّ ، وهو حرْمازِيٌّ ، ومازن وحِرْماز أخوان . انتهى

وحين يورد الْهَجَرِيُّ بعضَ أشعاره يقول : لِحُمَيْدِ بن ثور الأَثْبَجي ، أوْ للهلالي حُميد الجِمَال ، وهو أَحَدُ بني الأَثْبَج بن نَهيك[٣] .

٢ ـ الرِّياحِيُّ :

لاغرابة في نِسْبَةِ حُمَيْدِ بن ثور إلى رِيَاحٍ ، فرياحُ : بطنٌ من بني نَهيك ، ونَهيك هو ابن هلال بن عامر ، وقد روى الهَجَرِيُّ عن بعض بني رِيَاحٍ الهلاليين قال : أنشدني الأُعَيْمِشُ من ربيعة بنت هلال ، والرويني للمنتصر بن عبد الله بن مالك بن ربيعة بن شراحيل الرِّياحِيُّ هلاليٌّ[٤] ، وقال : وأنشدني الأُعيْمِشُ من بني ربيعة بن هلال ، ولم أَرَ أَفْصَحَ منه للمنتصر الرِّياحي ، رياح نَهيك بن هلال[٥] .

من هنا لاغرابة ـ مادام وقع اختلاف في نسب حُمَيْدٍ ـ أن ينسب إلى رياح بن نهيك ، أو الأثبج بن عامر بن ربيعة بن نهيك ، أو غيرهما

---

(٢) « مخطوطة مكتبة شيخ الكتاب في اسطنبول » ـ رقم ٥٩٦ ـ ص ١٦ ـ .

(٣) « المخطوطة الهندية » ـ ص ١٩٣ ، ٢٠١ ـ .

(٤) « المخطوطة الهندية » ـ ص ٣٩ ـ .

(٥) « المخطوطة الهندية » ـ ص ٤٠٨ ـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من بني هلال ، على عادة العرب في نسبة المرء إلى عَمّ أبيه على ما نقل البَلْبَيْسِيُّ .

٣ ـ حُمَيد الجمال :

لاأدري كيف سَمّى الهَجَرِيُّ حُمَيدَ بن ثور هذا حُمَيد[٦] الجمال ، ولعلّ هذا لِوَصْفِهِ الجِمَال (جمع جمل من الإبل) .

وقد أشار إلى هذا ابنُ حبيب في « ألقاب الشعراء[٧] » .

٤ ـ وقد أورد الهجريُّ لحميد شعراً لم يَرِدْ في ديوانه الذي حققه أستاذنا الميمني ـ رحمه الله ـ مِمَّا لَمْ أره فيما استدركه الأستاذ الدكتور رضوان محمد حسين[٨] النجار ، وقد رجعا إلى كتاب الهجريِّ ، وهاهو ماأطلعت عليه في المخطوطة الهندية منه :

---

(٦) « المخطوطة الهندية » ـ ص ٢٠١ ـ .

(٧) « نوادر المخطوطات » ـ ج ٢ / ٣١٤ ـ [ونصُّ مقالة ابن حبيب : « ومن بني هلال بن عامر : حميد الجمالات ، ابن ثور ، وكان لايذكر ناقة إلا ذكر معها جملا » .

وتجد ذلك بيناً في اربع قصائد من شعره وصلتنا تامة أو شبه تامة وهي :

أ ـ الميمية (ديوان حميد : ٧) :

سلي الربع أنّى يممت ام سالم ... وهل عادة للربع أن يتكلما

ب ـ القافية (ديوان حميد : ٣٣) :

نأت ام عمرو فالفؤاد مشوقُ ... يحنُّ اليها والهاً ويتوقُ

ج ـ الدالية (ديوان حميد : ٧٢) :

وكنت رفعت السوط بالأمس رفعة ... بحيث الرحا لما اتلأبّ كؤودها

د ـ الرائية (كتاب حميد بن ثور للدكتور رضوان النجار : ١١٢) :

ابصرت ليلة منزلي بتبالة ... والمرء تسهره الهموم فيسهرُ] .

(٨) « مجلة معهد المخطوطات العربية » (طبعة الكويت) ـ المجلد الـ (٣٠ ـ الجزء الثاني) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١) للهلالي حُمَيْدِ الجمال ، وهو أحدُ بني الأَثْبَجِ بن نَهيك ، قال أنشدني هذا عُتْميٌّ أيضاً :

عَفا السَّفْحُ من سَلْمَى فَيَغْنَى فَغُرَّبُ ... فَبُرْقُ جَنَـــاحٍ كُلَّمَا لُحْنَ تَطْرَبُ
خرائدُ بيضٌ كالدُّمَى قَطَفَ الخُطَا ... سُليمى وهنـدٌ والرَّبـابُ وزينبُ
وسُعْدَى التي قد أَقْصَدَتْكَ بِبِيْنِها ... فقلبُكَ من وَجْدٍ بها يَتَحَوَّبُ
عَقيلةُ أترابٍ وعُونٍ كأنَّهـا ... بِرَمَّانَ في رَأْدِ الغَزَالةِ رَبْرَبُ
ألا هل لِدهرٍ قد تَسَلَّفَ مطلبُ ؟ ... وهل لصُدُوعٍ من نَوَى الحَيِّ مَشْعَبُ
جَرَى بانْصِدَاعِ البَيْنِ ظبيٌ فراعَني ... ومَرَّ غُرابٌ حقَّـــقَ البَيْنَ يَنْعَبُ
وَفي الحَقِّ منجاةٌ وفي اليَأْسِ راحَةٌ ... وَفيْ الأَرْضِ عَنْ دارِ المَذَلَّةِ مَذْهَبُ
جَفَانِي الغَوَانِي إذْ رَأَيْنَ مَفارِقِي ... عَلاهُنَّ صِبْغٌ واضِحُ اللَّوْنِ أَشْهَبُ[٩]

(٢) وأنشدني لحُمَيْدِ الجمال بن رورٍ[١٠] الهلاليُّ ، قال أنشدني ابن ضِرغام السلمي من جعفر بن كِلاب :

قَوْمِي بَنُو عَامِرٍ قَومٌ أُشِيْرُ بِهِمْ ... وَالأَصْلُ مُجْتَمِعٌ وَالْفَرْعُ مَنْشُوْرُ
والجَدُّ أَغْلَبُ أَعْيَا الْحَاسِدُوْنَ لَهُ ... حَوْلاً ولَيْسَ لِخَلْقِ الله تَغْيِيْرُ
وَنحنُ نَاسٌ بِأَرْضٍ لاحُصُونَ بِهَا ... إلاَّ الأَسِنَّةُ وَالْجُرْدُ الْمَغَاوِيرُ
وَنَكَّلَ النَّاسَ عَنَّا فِيْ مَنَازِلِهِمْ ... ضَرْبُ الرِّقَابِ الَّتِي فِيْهَا الْعَصَافِيرُ
وَدَّ الملوكُ بِأَشْرَافٍ مُجَدَّعَةٍ ... وأن أعينهم مَمْسُوحَةٌ عُورُ
أنَّ أَبَاهُمْ أَبُوْنَا غَيْرَ مُؤْتَشَبٍ ... إذَا نُسِبْنَا وَأَنَّ الْجَدَّ مَنْصُورُ[١١]

وهذه الأبيات لها صلة بما ورد في الديوان[١٢] :

---

(٩) « المخطوطة الهندية » ـ ص ٢٠١ ـ .

(١٠) كذا ورد في المخطوطة (رور) ولاشك أنه تصحيف (ثور) .

(١١) « المخطوطة الهندية » ـ ص ٢٠٧ ـ .

(١٢) (ص٨٢) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رَدَّكَ مَرْوانُ لاتُفْسَخْ إمارَتُهُ فَفِيكَ رَاعٍ لَهَا مَاعِشْتَ سُرْسُورُ

والجديد من هذه الأبيات البيتان الأول والثاني . أما البيت الثالث منها فيشبه ان يكون رواية للبيت الخامس في الديوان (ص ٨٣) :

إذ لاحجازَ لنا الا مقوَّمةً زرقُ الأسنةِ والجردُ المحاضيرُ

وأما الرابع منها فقد جاء في الديوان (ص ٨٣ رقم ٧) وروايته فيه :

قد نكّل الناسَ عنا في مواطننا ضربٌ الرؤوس التي فيها العصافيرُ

والبيتان الأخيران استدركهما الأستاذ الدكتور رضوان النجار في كتابه : « حميد بن ثور الهلالي » (ص ١١٢) ، وفي مقالته في مجلة معهد المخطوطات العربية (مج ٣٠ ، ج ٢ ، ص ٧٠٢) نقلاً عن كتاب البرصان والعرجان للجاحظ . وفي رواية الجاحظ لها خلاف في بعض اللفظ .

(٣) : وأنْشدَني لِحُمَيْد بن ثَوْرٍ الأثْبَجيِّ :

وَقَائِلَةٍ أَنْ قَدْ تَبَدَّلْتَ بَعْدَنَا وَغالَتْكَ عنا يا حُمَيْدُ الْغَوَائِلُ
فَأَرْسَلْتُ أَنْ واللهِ مابِعْتُ وَصْلَكُم بِوَصْلٍ ولا راقَتْ بعَيْنِي الْبدائِلُ
تَجُمُّ عُلالاتُ الدموعِ لِذكْرِكُمْ كما جَمَّ بالْمَتْحِ الثِّمادُ الضَّواهِلُ
وَلكِنْ عَدَتْنِي عَنْكِ أَشْيَاءُ سَمَّحَتْ علينا الْهَوَى واستشرفتنا القبائلُ[١٣]

٥ ـ وأَبَحْتُ لنفسي في هذه المناسبة أن أنقل كلماتٍ يسيرة كتبتها في هامش نسختي من « ديوان حُمَيْد » حين اقتنيته في القاهرة ١٢ شعبان ١٣٧٧ هـ .

(١) ـ في مقدمة أستاذنا الميمني ـ رحمه الله ـ (ص ٤) بعد أن نقل قول

---

(١٣) « المخطوطة الهندية » ـ ص ١٩٣ ـ وأقرب مذكور ممن روى عنهم الهجري : (عتميُّ بن محمد الجَذَمي السلمي) أكثر الرواية عنه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الهجري : وأنشدني العَمْرِيُّ لحميد الجمال الهلالي يمدح عمر بن ليث :

أَثْنُوا بَنِيَّ على الَّذي أَهْدَى لكم جُزُراً ولم يَرْجِعْكُم بِدُيُونِ

الخمسة الأبيات قال : (وأراه متأخّراً عن حُميدِنَا) هذا كلام شيخنا الميمني ، وأُضِيفُ : عمر بن ليث هذا أحدُ بني جحش بن كعب بن عَمِيرة بن خُفَاف ، وليس عَمْرَو بن الليث الصفّار ، من أهل القرن الثالث الهجري ، الذي ذكره ابن جرير في حوادث سنة ٢٦٥ ، ولعل شيخنا توهمه الممدوح .

(٢) ص ٤ نقل عن الهجري[١٤] قوله : (معارف أسماء يذكرها حُمَيْدُ بن ثور) ثم سرد أسماءَ المواضع ولم يذكر تحديدها ، وهاهو نص كلام الهجري : « معارف أسماء يذكرها حُمَيْدُ بنُ ثور . قال : إصْبع هضبة بجِلْدَان ، وجِلْدَان إذَا خرجْتَ ودَبَرْتَ لِيَّةَ تَعَدَّيْتَ في جِلْدَان ، غائطٌ أبْيَضُ ، رَقَّةٌ بيضاءُ ، آخِرَه كُلاَخٌ . وقال : هو اليكوك ، ولم يعرف كمول .

هَيْجُ : وهما هَيْجانِ جَبَلانِ بالْحَرَّةِ ، حَرَّةِ بني هِلاَلٍ أسودَانِ ، بِسَوَاءِ الْحَرَّةِ ، ومعنى سواء أوسط شيءٍ منه .

وسألته عن الأَدْهَمَيْنِ ، فقال : هما حَزْمانِ أسفل من الدُّثَيْنَةِ شرقِيّاً نحوَ بَرِيدٍ ومأشبهه .

وسألته عن الأَخْرجَيْنِ فقال : بُرْقَتَانِ مُتأَزِّرَتَانِ بِرَمْلٍ أبيض ، يقابل السود .

والسود : علم أبيضُ عن حَضَنٍ بميلين » . انتهى كلام الهجري .

---

(١٤) « المخطوطة المصرية » ـ ص ١١٣ ـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنه يتضح مافي تعليق الأستاذ عباس عبد القادر المصحح بدار الكتب المصرية مما نقله عن ياقوت من خطأ في تحديد هذه المواضع ، ولاشك أن كلام الهجري أصح .

(٣) ص٣٣ : في تعريف الأَخرَجَيْن .

يرجع إلى قول الهجري المتقدم .

(٤) ص ٣٧ : في الحاشية رقم (٢٥) التي نقلها عباس عبد القادر عن « معجم مـــاستعجم » : (قَرَن المنـــازل) وعلى الراء فتحـــة ، والصواب - السكون - وكلمة (بطن قَرٍّ) صوابها (بطن مَرٍّ) وهو المعروف (بمر الظهران) وادي فاطمة الآن .

(٥) ص ٥١ : (ذاتِ الخَمار) - بفتح الخاء - على ماضبط الحازمي في كتاب « البلدان[١٥] » وأورد البيت مطابقاً لما في « معجم ماستعجم » .

(٦) ص ٥٤ : في الحاشية رقم ٢٠ التي أوردها عباس عبد القادر : (والبُلَيُّ هنا وادٍ يصب على الحاضرة) وليس هذا مراد حُمَيْدٍ ، بل مراده موضع آخر حدده الهجري فيما نقله عن الشيخ الهلالي الذي أخبره بنسب حُمَيْدٍ . وسألتُهُ عن هَيْجَ فقال : هُمَا هَيْجَان ، جَبَلانِ بِأَسْفَلِ رَنِئَةَ . ودَارَا - مقصورة مُذَكَّرٌ - والْغُضَارُ والْبُلَيُّ :

---

(١٥) مخطوطة لاله لي في اسطنبول الورقة الـ (٢٥) : (باب جِمار وجَماز ، وجِمار وخَمار وخَمار) إلى أن قال : وأما الخامس أوله خاء معجمة مفتوحة ثم ميم مخففة : موضع بتهامة ، قال حميد بن ثور :

وقد قالتا هذا حميد وأن يُرَى بعليـــاء أو ذات الخَمَـــار عجيب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كُلُّ هَذَا مِنْ مَدَافِعِ بِيْشَةَ ، حَيْثُ تُنَهِّي فِي الْغَائِطِ مَهَبَّ الشَّمَالِ ، وقال : حَرَّةُ بني هِلاَلٍ مُعْتَرِضَةٌ مِنْ أسفلِ سقْفِ الطَّوْدِ إلى مَهَبِّ الشمال أَرْجَحُ مِنْ سِتَّةِ أَيَّامٍ ، ومن الشَّرْقِ إلَى الْغَرْبِ شَطْرُ ذَالِكَ[١٦] . انتهى

(٧) ص ٦٣ :

صدور دودان فأعلى تنضب فالأشهبين فَجُمَالٌ فَالْمَجَجْ

البيت في كتاب « البلدان » للحازمي في باب (جُمال وجِمال[١٧]) و (فالمَجج) وهو طريق .

(٨) ص ٦٤ : تَذَكَّرَ الْبِيضَ بِكَمُّولٍ فَلَج

الصواب : تذكر البيض بيكوك فلج

وتقدم ذكر يكوك في كلام الهجري .

(٩) ص ٦٦ :

عَرِيبِيَّةٌ لاَنَاحِضٌ مِنْ قَدَامَةٍ وَلاَ مُعْصِرٌ تَجْرِي عَلَيْهَا الْقَلاَئِدُ

وعلق الأستاذ عباس عبد القادر : عريبية : منسوبة إلى عَرِيب ، حي من اليمن . انتهى

والذي أرى أنها منسوبة إلى عَرِيب بن رُوَيْبَة بن عبد الله بن هلال بن عامر ، وعَرِيبٌ هاؤلاء ذكرهم العسكري في كتاب « شرح

---

(١٦) « المخطوطة المصرية » ـ الصفحة الـ (٥٢) .

(١٧) « مخطوطة لاله لي » في اسطنبول ـ الورقة الـ (٥٥) وفيه البيت :

صدور دودان فأعلى تنضب فالأشهبين فجمال فالمَجَجْ

قال الأُوْديُّ : دودان : وادٍ ، والأشهبانِ : بلد ، وجُمَالٌ : بلد ، والمَجَجُ : طريق ، انتهى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مايقع فيه التصحيف والتحريف[١٨] » .

[وقد روى هذا البيت وعقب عليه كل من الخطيب التبريزي وأبي عبيد البكري . أما التبريزي فقال في « عريبية » مثل مقالة العسكري ، وعبارته : « عريبية : امرأة من عريب بن رويبة بن عبد الله بن هلال » ـ تهذيب الألفاظ ، ص : ٦٠٤ ، الحاشية (٢) . وأما البكري فاقتصر على أن قال في اللآلي ٩٦٩ : « عريبية : منسوبة إلى عريب » ولم يذكر ممن هم ، إلا أن الأستاذ الميمني علق على قوله : « عريبية » ص : ٩٦٨ الحاشية (٤) قال : « من هذا الحي من اليمن » ولم يحل على مصدر . وأما ماقاله الأستاذ عباس عبد القادر فيظهر أنه أخذه من كلام ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٥٩٩ ، وجاء مثله في تهذيب اللغة للأزهري ، ونقله عنه ابن منظور في اللسان . اما الزبيدي في التاج فقد قال : وعريب ، مصغراً ، حي من اليمن] .

(١٠) ص ٧٤ جاء في الحاشية رقم (١٠) من تعليق الأستاذ عباس عبد القادر : (جبل غربي ثنية الثُّريد بالبقيع) .

الصواب : (بالنُّقِيع) ـ بالنون ـ وما أكثر مايخلط بعض المتقدمين بين البقيع ـ بالباء ـ الواقع داخل المدينة ، والنَّقِيع ـ بالنون ـ وهو الْحِمَى المعروف خارج المدينة .

---

(١٨) كنت اعتمدت على نسخة مصورة عن مخطوطة هذا الكتاب مشيراً إلى الورقة الـ (٨٠) وقد فقدت هذه المصورة ، ولم أهتد إلى موقع كلام العسكري في المطبوعة ، إذ ليس لدي الكتاب .

[ذكر أبو أحمد العسكري ذلك تعقيباً على ماوقع فيه أبو عمرو الشيباني من تصحيف بيت حميد بن ثور الهلالي :

عريبة لاناحض من قدامة ولامعصر تجري عليها القلائدُ

انظر شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ١ : ٢١٤ ـ ٢١٥] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net